انها لكان ذلك الاذان شيئا لرقيته اما الي هذا الحد الذي ذكروه
والسقاية والصواع واحد ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف عليه السلام
حتى انطلقوا وذهبوا منازلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث
خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن اي اعلمهم بالندا مؤذن
قائلا برفع صوته ونكانوا في غاية مدة بادر عليه اسقاط
الاداة ايتها العير اي القافلة قال ابو الهيثم كل ما سير عليه
من الابل والحمير والبغال فهو عير قال وقول من قال العير الابل
خاصة باطل فقوله ايتها العير اي اصحاب العير كقوله يا خيل
الله اركبوا قال الفرا كانوا اصحاب ابل وقال مجاهد كانت العير
حميرا وقرا ورش بابدال الهمزة موذن واوا وقفا ووصلا
لحمزة في الوقف فقط والباقون بالهمز انكم لسارقون فنقفوا
حتى ننظر الذي فقد لنا والسرقة اخذ ما ليس له اخذه في خفاء
من حرز مثله فان قيل هل كان هذا النداء بامر يوسف
عليه السلام او ما كان بامره فان كان بامره فكيف
يليق بيوسف عليه السلام مع علو منصبه ان يتهم
اقواما وينسبهم الى السرقة كذبا وبهتانا وان كان بغير
امره فهلا اظهر براتهم من تلك التهمة اجيب باجوبة
الاول انه عليه السلام لما اظهر لاخيه انه يوسف قال
لست افارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة
انسبك فيها الى ما لا يليق بك قال رضيت بذلك
وعلى هذا لم يتالم قلبه بسبب هذا الكلام لانه قد رضي
به فلا يكون ذنبا الثاني انكم لسارقون يوسف من ابيه
الا انهم ما اظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي

المعاريض

المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث ان المنادي انما قال ذلك
على سبيل الاستفهام وعلى هذا يخرج ان يكون كذبا الرابع ليس
في القران ما يدل على انهم قالوا هذا بامر يوسف عليه السلام
قال الرازي والاقرب الى ظاهر الحال انهم فعلوا ذلك من
انفسهم لانهم لما طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك
احد غيرهم غلب على ظنهم انهم الذين اخذوها ولما وصل
اليهم الرسول قال لهم الم نحسن ضيافتكم ونكرم مثواكم ووفيناكم
كيلكم وفعلنا بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قال
سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله
تعالى قالوا واقبلوا عليهم اي على جماعة
الملك المنادي وعونه ماذا اي ما الذي تفقدون مما يمكننا
اخذه والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد وكان للسقاية اسمان
فعبر وا بقولهم صواع الملك والصواع هو المكيال وهو
السقاية المتقدم ذكره سموه تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذوا
هذا الاناء مكيالا لعزة ما يكال به في ذلك الوقت ولمن
جاء به حمل بعير اي من الطعام والبعير يطلق لغة على الذكر
خاصة واطلقه بعضهم على الناقة ايضا وجعله نظير انسان
ونحو ما جرى عليه الفقهاء في باب الوصية والجمع في القلة
على ابعرة وفي الكثرة على بعران وانا به زعيم قال مجاهد
الزعيم هو الذي يؤذن والزعيم الكفيل وهذه الاية تدل على ان
الكفالة كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله الزعيم غارم واذا ورد من شرعنا ما
يقرر شرع غيرنا هل يكون شرعا لنا في ذلك خلاف والراجح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)